أنتَ لي خادم

كنيستُنا

العدد 12 | شباط 2018
أبرشيّة أنطلياس المارونيّة

الخدمة:
من العبوديّة إلى اللّقاء

مِن شَعْبٍ سُخِّرَ لِمُلوكِ الأرض فَأضْحَى لَهُم عَبدًا خادِمًا يهابُهم، إلى شَعْبٍ أَحَبَّ الرَّبَّ فَكَرَّس نَفسَهُ لَهُ عَبْدًا خَادِمًا يُطيعُهُ مِن كُلِّ قَلبِه ويَخافُهُ. مَسيرَةٌ تَوَّجَها الرَّب بِتَجَسُّدِهِ، "فَتَجَرَّدَ مِن ذاتِه مُتَّخِذًا صُورةَ العَبْد وصارَ على مِثالِ البَشَر وظَهَرَ في هَيئَةِ إِنْسان" (في2/ 7).

يَدُلُّ لَفظُ "خَدَم" في العَهدِ القَديم إلى مَعنَيَين مُختَلِفَين: الأوَّل هُو الخُضُوعُ لإنسانٍ آخَر حَيثُ يَفقُد الخاضِع قيمَتَهُ. والثَّاني هو الخُضُوعُ لله وخِدمَتُهُ ومَحَبَّتُهُ حَيثُ يَستَمِدُّ الإنسان مِنهُ قِيمَتَهُ وقُوَّتَه.

فَقَدْ أتى المسيح في مِلءِ الزَّمَن، لِيُحَرِّرَ الشَّعبَ بِأسرِهِ مِن العُبُودِيَّة، حَتّى أَنَّه جَعَلَ من نَفسِهِ خادِمًا. وبَعدَ أَن انحنى وَغَسَلَ أرجُلَ تَلاميذِهِ، كَشاةٍ سِيقَ إلى الصَّليبِ دونَ أن يَفتَحَ فاه، مُطيعًا لِمَشيئةِ الآب، مُخَلِّصًا البَشر مِن جَميعِ آثامِهِم ومُحَرِّرًا إيّاهم من كلِّ وَصمَةِ خطيئة.

بانحنائه علينا، أضاف يسوع للخدمة معنًى جديدًا. هو الإلهُ العَظِيم خالِق السَّماواتِ وَالأرض، أَتى "لا لِيُخدَم بل لِيَخدِم ويفدي بنفسِهِ" (مر 1/ 45). وبهذا جَعَلَ لَنا من نفسِهِ قُدوَةً. عَلَّمنا يَسوع أن نَكونَ خُدّامًا على مِثالِه، فـ "لا عَبدٌ أعظم من سيّده." (يو 13/ 16) . أَن نَكونَ رُسُلًا لِيَسوع، هو أن نكون على مِثالِهِ خُدَّامًا مندفعين نَحوَ الآخر الضَّعيف، نَخدُمُهُ، نُحِبُّهُ، نُضَمِّدُ جِراحَهُ، تَمامًا كما فَعل ذلك السَّامريّ الصّالح مع اليهوديّ. وأكثر، هُناكَ في ذلك الضَّعيف يَكون هو حاضِرًا، وهناك يَنتَظِرُنا. ها هو يقول لنا "الحَقَّ أَقولُ لَكم: كُلَّما صَنعتُم شَيئاً مِن ذلك لِواحِدٍ مِن إِخوتي هؤُلاءِ الصِّغار، فلي قد صَنَعتُموه" (مت 25/ 40).

لِنَنطلِق إذًا لِلِقاءِ يسوع!

فَحَيثُ الخِدمَةَ هُناكَ نَجِدُ المَسيح وَهُوَ سَيُفيضُ عَلَينَا من سلامِهِ!

من الفقر إلى القداسة

قد أكون من بين الكثيرين الّذين أتَوا إلى هذا العالم وجَدّوا في أقطارِهِ باحثين عمّا يُزيل قلقهم ويرضي حاجاتِهِم، بعيدًا عن المتاعب والهموم. إلّا أنّ ذلك لم يكن حال "غانشي بوياخيو" الّتي وفي سنّ الثّانية عشر، شعرت برغبتها في أن تكون مُرسلةً وخادمةً للّه خصوصًا أنّها من بين أفقر فقراء شعبه. لكنّها لم تعِ يومًا أنّها من خلال عنايتها باللّاجئين والجائعين والمشرّدين والمنبوذين ستحوّل كلكوتا، أفقر مناطق العالم إلى أغناها، إلى مكانٍ للّقاء بالله. إستمدّت من اللّه محبّته المجّانيّة، فأمست ابتسامةَ من يلفظ أنفاسَهُ الأخيرة، رغيفَ من أضناهُ الجوع، ورهبنةً بأسرِها تجولُ العالم للخدمة.

فلنحمل اليوم في قلبنا المضطرب، إبتسامة القدّيسة الخادمة "الأمّ تريزا"، فنكون على غرارها، رُسُلَ محبّة، شهادةً لِقُربِ اللّه ممّن هم الأكثر حاجةً إليه.

شاهد للرحمة

”كم أرغب في أن تصبح الأماكن الّتي تظهر فيها الكنيسة ، رعايانا وجماعاتنا خصوصًا، جُزُرَ رحمةٍ في وسط بحر اللّامبالاة“.

هكذا يشجّع البابا فرنسيس جميع المسيحيّين في العالم للقيام بأعمالِ رحمةٍ تجاهَ الآخرين.

هذه الأعمال ليست أفعال اجتماعيّة منظّمة فقط بل هي إحساسٌ إنسانيٌّ عاطفيٌّ نابعٌ من الداخل يحرّكنا باتجاه الإنسان تمامًا كما يتحرّك رحم الأمّ محبَّةً بأبنائِها.

هناك أفعالُ رحمةٍ نساعد من خلالِها القريب في حاجاتِهِ الجسديّة: زيارة المريض، إطعام الجائع وإرواء العطشان، إيواء المشرّد، إكساء العريان، زيارة السجين؛ وأفعال رحمة روحيّة تختصّ بتلبية الحاجات الأساسيّة للإنسان: إسداء النصيحة للمحتاج إليها، تعليم الجاهل، تقويم عزم الخاطِئ، مسامحة الظالم، تعزية الحزين، إحتمال مساوئ الآخر بصبر، والصلاة من أجل الآخرين.

من خلال هذه الأفعال البسيطة، والتّي لا تتطلّب مجهودًا أو وقتًا كثيرًا، نعلن رحمة الله الّتي هي القلب النابض للإنجيل، ونساعد الكنيسة كي تكون ”مُرسَلة وشاهدة على الرحمة“.

صلاة من أجل الآخر

يا ربّ،

عندما أجوع، أعطني إنساناً يكون في حاجةٍ إلى طعام،

حينما أعطش، أرسل إليّ أخًا عطشاناً لكي أرويه،

عندما أشعر بالبرد، إبعث إليّ فقيرًا أُوفّر له التدفئة.

حين أشعر بثقل الصليب، ساعدني أن أتقاسم مع الآخر صليبه،

حين أكون فقيرًا، قُدني إلى شخصٍ يُعاني من العَوَز،

حينما يضيق بي الوقت، هبني إنسانًا أعطيه بعضًا من وقتي،

حينما يُذلُّني أحد، دَعْني أَجِد مَن أمدَحه،

وحينما أشعر بالإحباط، أرسل إليَّ أخًا كي أُشجِّعه،

حينما لا يفهمني النّاس، أعطني إنسانًا يحتاج إلى تفهُّمي وتقديري،

عندما أكون بحاجةٍ إلى العناية، أرسل إليّ إنسانًا كي أعتني به،

عندما لا أفكّر إلاّ بذاتي، حَوِّلْ أفكاري نحو الآخرين.

آمين.

القدّيسة الأمّ تريزا دي كالكوتا

التعليم المسيحي الكاثوليكي للشبيبة

الخدمة الإجتماعيّة والشأن الإجتماعي

إلى أيّ مدى يُمكن للكنيسة التّدخّل في الخدمة الإجتماعيّة؟
(YOUCAT 440)

ليس دور الكنيسة أن تحلّ مكان الدّولة والسّياسة، بل هي تُلهم السّياسة انطلاقًا من الإنجيل.

التّدخل في السّياسة يعود إلى إلتزام العلمانيّين المسيحيّين في هذه الحقول. لأنّهم وحدهم قادرون على حمل الأفكار والأعمال المسيحيّة إلى مراكز المسؤوليّة والخدمة الإجتماعيّة.

لماذا لا تنحصر الخدمة الإجتماعيّة بالأفراد وحسب؟
(YOUCAT 122,210,321)

يحتاج الفرد منذ ولادته إلى الحياة الإجتماعيّة مع الآخرين، لأنّه لا يستطيع أن يكون سعيدًا إلّا ضمن جماعة مكوّنة من عدّة أفراد تساعده على إقامة علاقات سليمة مع الآخرين.

تمارس الكنيسة التّضامن لتُظهر محبّة الله في كلّ الأمور خصوصًا في الخدمة الإجتماعيّة والشأن الإجتماعيّ لإظهار من خلالهما خلاص الله في هذا العالم.

ما الفرق في الالتزام الإنساني ما بين المسيحي وغير المسيحي؟

ظاهريًّا ما من فرقٍ، لأنّ الالتزام الإنسانيّ ليس إلّا التفاتة أو مساعدة أكانت ماديّة أم معنويّة، تجاه المحتاج. وذلك صونًا للكرامة الإنسانيّة، لأنّ كلّ معوزٍ هو إنسانٌ يحقّ له العيش بكرامة تمامًا كما هو الحال لمن يتمتّع بحالةٍ اجتماعيّةٍ أفضل.

وعندما يقوم غير المسيحيّ بعملٍ إنسانيّ، هو ينطلق من حق كل إنسانٍ في العيش بكرامةٍ ومساواة، بعيدًا عن الإيمان أو المعتقد.

أمّا بالنسبة لنا نحن المسيحيّين، فإنّ تمتّع كلّ إنسانٍ بحق العيش بكرامة ليس سوى نتيجة التزامٍ إيمانيّ بأنّنا كلّنا مخلوقون على صورة الله. وبهذا الفعل، أصبحنا أبناءً للآب السماويّ الّذي لا يُفرِّق بين الأبناء. ولم يكتفِ الله بذلك، بل أرسل ابنه الوحيد يسوع المسيح ليعلّمنا أنّ مساعدة المحتاج هي فعل حبٍّ لا مثيل له.

وهكذا، في كلّ مرّةٍ نساعد بها الآخر، نكون قد ساعدنا المسيح نفسه وهذا ما يجعلنا "مسيحيّون".